أمل ضـــــــائع ..؟

عرفتها فتاة صغيرة حلوة الحديث لطيفة المعشر ، حرمها الدهر من عطف الأبوة وحنان الأم ، قد ذهب أبوها فى غياهب البحر ، وراحت أمها ضحية الألم والحسرة . كثيراً ما زارتنا فى البيت مع جدتها ، حيث نلعب ونمرح لا ندرى مايخبىء لنا القدر ، وما تخفيه لنا الأيام ، ولكن الفتاة تكبر فى السن ، وتزداد جمالا على جمال . وهاهى قد أصبحت شابة تتطلع للمستقبل ، وترنوا إلى حياة سعيدة هادئة ولكن ياترى هل تتحقق أمانيها .

وفى يوم من الأيام كنت جالساً مع والدتى نتجاذب أطراف الحديث . قالت والدتى : هل سمعت عن خبر سعاد ؟

قلت لا . ماذا بها وعسى أن يكون خيراً .؟

اعتدلت والدتى فى جلستها وقالت هل تعرف محمد بن على إنه تقدم إلى جد سعاد وخطبها منه ووافق جدها على ذلك

فقلت : ولكن محمدا هذا ليس بمنده أولاد فهل معنى ذلك أنه خطبها لنفسه . وأنا لا أظن ذلك . فانه قد تجاوز الستين وهى فتاة جميلة لم تتجاوز العشرين فكيف يوافق جدها على زواجها منه . وإنى أظن الخبر إشاعة كاذبة .

فقالت : إنها ليست إشاعة يا ولدى وإنما هى الحقيقة المرة ، وهى الواقع المؤلم وسوف أقول لك قصتها بالتفصيل فاسمع :

كانت سعاد جالسة تتلهى بإبرتها حينما بادرها جدها قائلا إنك مخطوبة يا سعاد . فأطرقت برأسها حياء وتوردت وجنتاها من الخجل ، ولكن بصيصاً من الأمل والسرور سطع فى قلبها ، فأردف جدها قائلا إنك مخطوبة من صاحب ثروة وجاه سوف ييسر لك كل أسباب الراحة والرفاهية ، وسوف تنعمين وتسعدين به . إنه قريبك محمد بن على .

ما كادت الفتاة تسمع هذا الاسم حتى ألقت ما بيدها وغادرت الحجرة ، فقد كانت تخاف جدها وتحترمه .

أما جدها فما كان كلامه معها ليأخذ رأيها ، وإنما ليطلعها على الأمر ويأمرها بالتأهب والاستعداد .

منذ ذلك اليوم فقدت الفتاة كل أملها فى الحياة ، فتلك البسمة المشرقة تحولت إلى حزن عميق ، وذلك الحديث الحلو انقلب إلى وجوم رهيب .

وختمت والدتى الحديث قائلة : مسكينة سعاد ؛ لم توفق فى حياتها .

كانت ليلة الجمعة هى ميعاد الزواج فوقفت بجانب البيت أنتظر مرور العريس ، ولم يطل بى الانتظار حتى أقبل الجمع يتوسطهم العريس ، وهو نحيل الجسم ، يرتدى عباءة سوداء قد أمسك بيده اليمنى عصاً تساعده على المشى وقد وضع على عينيه نظارة بيضاء ، فلم أحتمل هذا المنظر فكررت راجعاً إلى البيت .

ومرت الأيام وكدت أنسى سعاد وحياتها ، لولا أن والدتى عادت وأخبرتنى أن سعاد مريضة بالمستشفى وهى مصابة بداء القلب ، وبعد أيام سمعت خبر وفاتها ، وهكذا غادرت فتاتنا الحياة ولم تر شيئا من السعادة ولم تتذوق طعم الهناء .

فقدت حنان الأم ولم تحظ بعطف الأب . وكان أملها الوحيد أن تسعد فى الزواج . ولكن التقاليد حرمتها من السعادة الزوجية وقضت على حياتها . ! ؟

يوسف النصف

مكتبة الطلبة

صاحبها عبد الرحمن الخرجى

أطلب منها : —

خرائط : حائطية باللغة العربية على القماش المصقول
آسيا . أوربا . أمريكا الشمالية . أمريكا الجنوبية .
ثمن الخريطة (١٥ روبيه)

كتب : تعليم اللغة الإنجليزية بالراديو ثلاثة أجزاء
ثمن الجميع (٩ روبيات) . عبرة فلسطين
معنى النكبه . جبران خليل جبران .
مجموعة كتب للأطفال لكامل كيلانى .

مجلات : الأديب . الكتاب . إقرأ . مجلة علم النفس
صحيفة التربية . الدنيا . قرندل . جريدة
كل شىء جريدة العرب .